مجلة وعي للعلوم الإنسانية
العدد الثالث/ ٢٠٢٦م، الصفحة: ١٩٤٢-١٩٦٨
مجلة وعي للعلوم الإنسانية
Waai Journal for Hummanities
ISSN: 3104-9125
E-ISSN:3104-9117

الطوائف الدينية والأحزاب السياسية في سوريا ١٩٢١- ١٩٩١

Religious Sects and political parties in Syria (1921 _ 1991)

م .م شفاء حاتم شلاكة طلب/جامعة الكوفة - مركز التعليم المستمر - شعبة التطوير

Shifaa.alemran@uokufa.edu.ip

م.م. حيدر فيصل راضي/ جامعة الكوفة- كلية الهندسة

الكلمات المفتاحية:
الطوائف الدينية، الاحزاب السياسية

الملخص

تميز المجتمع السوري بكونه مجتمعاً تعددياً من الناحية العرقية والدينية والطائفية . وقد كان لنشوء الاحزاب السياسية تأثيركبيرعلى الواقع الذي تعيشه المنطقة،حيث يختلف كل حزب عن الأخر من حيث طبيعة تكوينه وأهدافه.كما تأثرت هذه الطوائف والأحزاب بالأوضاع السياسية والعسكرية.

اعتمد الاستعمار الفرنسي سياسة " فرق تسود" ،التي كانت هدفا منع أي من الطوائف من الوصول إلى موقع قوة. كما كان لظهور الشعارات الشيوعية والاشتراكية تأثير على المنطقة ،بما فيها سوريا ،حيث ظهرت العديد من الأحزاب التي حملت أفكاراً ومبادئ وطنية وقومية واسلامية .

وقد أثر هذا المزيج على الوضع السياسي والعسكري في البلاد ،مما أدى الى كثرة الانقلابات منذ الاستقلال في عام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٧٠،حين أستلم حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة بقيادة حافظ الأسد.

Keywrds:

Religious sects and political parties

Abstract

Syrian society has been characterized by its pluralistic nature in terms of ethnic, religious, and sectarian diversity, a feature that has significantly shaped its political landscape. The emergence of political parties played a major role in forming this reality, as these parties differed in their structures and objectives, while also being influenced by the political and military conditions prevailing in the region.

During the period of French mandate, a “divide and rule” policy was adopted, aimed at preventing any single group from attaining a dominant position of power. At the same time, the spread of communist and socialist ideologies had a notable impact on Syria, leading to the rise of various political parties that embraced national, nationalist, and Islamic principles.

This complex interplay of social diversity and ideological currents contributed to political and military instability, resulting in a series of coups following independence in 1946, until the Arab Socialist Ba'ath Party assumed power in 1970 under the leadership of Hafez al-Assad.

المقدمة

تميزت سوريا منذ القدم بتعدد الطوائف الدينية والمذهبية، فظهرت فيها الطوائف الدينية، الاسلامية والمسيحية واليهودية، والمذهبية،السنة والشيعة والعلويون والدروز والاسماعيليون وعلى الرغم من محاولات استغلال هذه الميزه التعددية من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي لتنفيذ مشاريعها الاستعمارية بتقسيم البلاد الى عدة دويلات حسب المذهب الا انها فشلت في النهاية لتماسك اغلب هذه الطوائف بوحدة بلادها، من خلال مواقفها الوطنية وقيامها بثورات ضد المحتل، وانخراطها في العمل السياسي المتمثل بانضماهما الى الاحزاب السياسية التي تشكلت في سوريا خلال فترة الانتداب، ومرحلة الاستقلال وما بعدها، حيث تميزت هذه الاحزاب بافكار ومباديء ايديولوجية قومية واشتراكية وشيوعية واسلامية، منها الكتلة الوطنية، والحزب القومي الاجتماعي السوري، والحزب الشيوعي، وحزب البعث، وحركة الاخوان المسلمين، وغيرها من الاحزاب التي جذبت اليها مختلف ابناء الشعب السوري من الطوائف الدينية المختلفة.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها في الدراسة، تضمن المبحث الاول اهم الطوائف الدينية في سوريا، اما المبحث الثاني تطرق الى اهم الاحزاب السياسية التي ظهرت في سوريا منذ مرحلة الانتداب الفرنسي حتى نهاية ستينيات القرن العشرين، اما المبحث الثالث جاء بعنوان اثر الطوائف الدينية والاحزاب السياسية في الاوضاع السياسية والعسكرية في سوريا.

استخدمت في الدراسة عدد من المصادر المهمة التي شكلت المحور الاساسي للموضوع، منها نيقولاوس فان دام، الصراع على السلطة في سوريا: الطائفية والاقليمية والعشائرية في السياسة ١٩٦١-١٩٩٥. وامل مخائيل بشور، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر. ولعبد الله حنا، صفحات من تاريخ الاحزاب السياسية في سوريا القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية. ولبشير زين العابدين، الجيش والسياسة في سوريا ١٩١٨. وغيرها من المصادر المهمة.

اشكالية البحث: يعالج هذا البحث عدة اشكاليات في صورة تساؤلات، أبرزها:

١ـ ما تأثير التعدد الطائفي والأقليات العرقية والدينية في وصولها الى السلطة ؟

٢ـ كيف تعامل الاستعمار الفرنسي مع وجود هذا التعدد الطائفي والعقائدي في المجتمع السوري؟

٣ـ ماهو حال المجتمع السوري بعد الجلاء الفرنسي عن سوريا؟

٤ـ ماتاثير الأحزاب التي ظهرت بعد تأثر المنطقة بالافكار الشيوعية والاشتراكية ،والتي تحمل أفكاراً ومبادئ من هذا المزيج؟

منهج البحث:

تفرض طبيعة هذا البحث اعتماد المنهج التحليلي بوصفة الأداة الأنسب لدراسة موضوعة،اذ يعني بتحليل الطوائف الدينية و الأقليات العرقية المتعددة في المجتمع السوري ،وفهم بنيتها وتركيبها ،فضلاً عن دراسة الأحزاب السياسية ودورها وتأثيرها في الحياة السياسية.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: تناولت لمحة يسيرة عن طبيعة المجتمع السوري وطوائفه الدينية واحزابه السياسية .

المبحث الاول: الطوائف الدينية في سوريا

المبحث الثاني: الاحزاب السياسية في سوريا

المحث الثالث: اثر التنوع الطائفي وتعدد الاحزاب في الاوضاع السياسية والعسكرية في سوريا .

الخاتمة: وتضمنت خلاصة التطورات السياسية التي مر بها المجتمع السوري .

المبحث الاول

الطوائف الدينية في سوريا

اتصف المجتمع السوري بانه مجتمع تعددي من الناحية العرقية والدينية والطائفية والعشائرية، ووجود اختلاف بين سكان المدن والارياف وبين الحضر والبدو، [١] وهناك الكثير من الاسباب التي ساهمت في وجود وبقاء هذه المكونات العرقية والدينية والطوائف في سوريا، منها: [٢]

١- تتبع الاديان الثلاثة السماوية الرئيسية الاسلامي والمسيحي واليهودي في المنطقة التي تشمل سوريا، الذي ادى الى تكوين المذاهب والمدارس المختلفة داخل هذه الأديان الى أختلاف كبير في العقيده .
٢- تعرض المنطقة او مايعرف بالهلال الخصيب [٣] في الماضي والذي تعتبر سوريا جزء منه لهجرات من قبل اقوام متعددة، مثل العرب والكرد والمغول والاتراك، ودائما كانت مركزا للتحركات سواء العشائرية منها اوالفردية.
٣- كما كان الشرق الاوسط [٤] في بعض الاحيان ملجأ لمن هومضطهد سياسيا ودينيا من الاقاليم المجاورة، وقد تمكنت تلك المجموعات واللأفراد الوافده من الاستقرار في سوريا والمناطق المحيطة بها.

---

(١) امل مخائيل بشور، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، (طرابلس: توزيع جروس برس، ٢٠٠٣)، ص٢١.

(٢) نيقولاوس فان دام، الصراع على السلطة في سوريا: الطائفية والاقليمية والعشائرية في السياسة ١٩٦١– ١٩٩٥، (القاهرة: مطبعة مدبولي، ٢٠٠٦)، ص١٧–١٨.

(٣) الهلال الخصيب: اختلف المؤرخون حول اصل تسميته، فهناك من يرى ان المصطلح يطلق على قسم خصب هلاليا من جزيرة العرب الذي يقع على اطرافها الشرقية والشمالية والغربية التي تشمل سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن والعراق وبعضهم يضم الجزء الشمالي من وادي النيل من ضمنه، ويذكر المؤرخ السوري فليب حتي بانه حزام يشبه دائرة ارض صالحة للزراعة ومحاطه جوانبه بجبال وبحار، وان طرفه الشرقي يشمل العراق اما طرفه الغربي يشمل وادي مصر، ويضم الهلال الخصيب كل الوحدات السياسية الواقعة شمال الجزيرة العربية وهي فلسطين، الاردن، لبنان، سوريا، العراق. ينظر: سعدية حريزي، منطقة الهلال الخصيب في المخططات الغربية الاستعمارية خلال الربع الاول من القرن٢٠، رسالة ماجستير، (جامعة الجيلالي بونعامة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٧)، ص١١.

(٤) الشرق الاوسط: مصطلح جغرافي وسياسي قد شاع استخدامه في مختلف انحاء العالم، قصد به تقسيم الشرق الى أقسام حسب البعد والقرب الجغرافي من اوروبا، اطلق الفرد ماهان هذا المصطلح وقصد به المنطقة الواقعة بين الهند والجزيرة العربية، ويدخل الخليج العربي ضمن هذه المنطقة، وحسب مفهوم المعهد الملكي للشؤون الدولية، فان تسمية الشرق الاوسط شملت شرق البحر المتوسط وبصورة خاصة منطقة الهلال الخصيب ومصر وتركيا واليونان وقبرص

٤- تطورت الفوارق العشائرية والقومية حتى اتخذت طابعا دينيا وقوميا ساهم في ظهور طوائف دينية وقوميات مختلفة، وبالتالي كان طبيعيا ان تتطور هذه الاختلافات السياسية والدينية لتكون جزء من هذه العملية.
٥- ان للحفاظ على الاختلافات الدينية والعشائرية واللغوية والتي قويت نتيجة البيئة المحلية المغلقة.
٦- ساعدت صعوبة التواصل وعدم وجود سلطة مركزية قوية في المناطق التي يصعب الوصول اليها في الحفاظ على الطابع مميز ومستقل للمجموعات الدينية والقومية، لذلك نجد الاقليات الدينية وخاصة من الذين اضطهدوا بشدة في الماضي مثل الطائفة العلوية والدرزية والإسماعيلية، قد استوطنوا اساسا في مثل هذه المناطق، اذ سلطة الدولة نادرا ما تمتد الى ابعد من السواحل والانهار والوديان والسهول التي تستطيع الوصول اليها بسهولة .

ان تشجيع ونمو الاختلافات الدينية والعرقية كان نتيجة التسامح الذي ابداه الاسلام تجاه النصارى واليهود.

ترسخ مفهوم المجتمعات التعددية خلال حقبة الحكم العثماني، ادى الى تدخل الدول الاوربية في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية بذريعة سياسة حماية الاقليات،[١] اما اهم الاديان والمذاهب المختلفة في سوريا هي:

المسلمون

يقسم المسلمون الذين شكلوا الاغلبية من سكان سوريا من طائفتين: السنة والشيعة:

اولا: السنة

تركز وجود هذه الطائفة في مناطق وسط سوريا، وقدر عددهم عام ١٩١٩ حوالي (١,٨٠٠,٠٠٠) نسمة، وفي احصاء عام ١٩٤٤ بلغ حوالي (١,٩٩٥,٥٨٨) نسمة، وتعد الطائفة السنية هي الاكبر عددا وتأثيرا في الشأن السوري وقد اكتسبوا هذه المكانة من خلال تبوؤهم المناصب الدينية التي تعد من اهم المناصب انذاك تبعا لنهج الدولة العثمانية، ونالت الفئة التي عرفت بالاشراف والذي يعود نسبهم الى سلالة رسول الله (ص) مكانه متميزة عند العثمانيين تكرما لنسبهم، وبرز عدد من العوائل التي تتمتع بنفوذ مجتمعي مثل عائلة العجلاني، الغزي، الحكيم، والايوبي في دمشق، وعائلة الكواكبي، الرفاعي،

وايران، وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩– ١٩٤٥، توسع استخدام مصطلح الشرق الاوسط ليشمل كافة المشرق العربي ومصر والسودان وتركيا وايران وافغانستان، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسع معهد الشرق الاوسط استخدام المصطلح ليشمل فضلا عن المنطقة اعلاه، كلا من باكستان واسيا الوسطى والاقطار العربية في شمال افريقيا. ينظر: صباح بالة، الشرق المتوسط، political-encyclopedia.org.

(١) امل مخائيل بشور، المصدر السابق، ص٢٢

الزهراوي والكيالي في حلب، تولى العديد من ابنائها مناصب سياسية مهمة، وتولت تشكيل اكثر من ٥٢% من عدد الوزارات في سوريا، ومن ابرز الشخصيات التي تولت مهمة تشكيل الوزارة من ابناء هذه الطائفة هم، جميل مردم[١]، خالد العظم[٢]

تاج الدين الحسني[٣] صبحي بركات[٤] وغيرهم من الشخصيات الاخرى[٥]، كانت الاغلبية من الطائفة السنية من العرب بالاضافة الى جماعات صغيرة غير عربية لها اهمية سياسية ضئيلة بالرغم من اهميتها الاجتماعية، منها الاكراد والتركمان والشركس.[٦]

ثانيا: الشيعة

---

(١) جميل مردم (١٨٩٥– ١٩٦٠): وهو زعيما وطنيا سوريا من دمشق قاد النضال في بلاده ضد الاستعمار كما كان احد مؤسسي كل من الجمعية العربية الفتاة المعارضة للحكم العثماني والكتلة الوطنية المناهضة للانتداب الفرنسي في سوريا، وقد شكل خمس حكومات في الثلاثينات والاربعينات من القرن العشرين قبل ان يعتزل العمل السياسي ابان هزيمة الجيش السوري في حرب فلسطين الاولى ١٩٤٨، يعد من المؤسسين للجمهورية السورية وكما يعد احد مؤسسي جامعة الدول العربية في مصر. جميل مردم بك ar.m.wikipedia.org

(٢) خالد العظم (١٩٠٣– ١٩٦٥) : وهو زعيم وطني سوري ولد في دمشق، تخرج من جامعة دمشق عام ١٩٢٣ في القانون، انضم الى حكومة المدينة عام ١٩٢٥، عينه الانتداب الفرنسي عام ١٩٤١ رئيسا للوزراء ورئيسا بالوكالة، عمل عدة مرات في البرلمان ومجلس الوزراء في الفترة ١٩٤٣– ١٩٤٧، وعمل لمدة عام سفيرا في فرنسا، كما شكل حكومة متعددة الاحزاب عام ١٩٤٨ تحت حكم شكري القوتلي، للتفاصيل ينظر: محمود صافي، سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨– ٢٠٠٠، (لبنان: الدار التقدمية، ٢٠١٠)، ص ٩٧– ١٠٠.

(٣) تاج الدين الحسني (١٨٨٥– ١٩٤٣): ثاني رئيس للجمهورية السورية من ١٩٤١ الى ١٩٤٣، تقلد ارفع المناصب السياسية، فكان رئيسا للحكومة اربع مرات ما بين ١٩٢٨ و ١٩٣٦، وشارك في وضع اول دستور= جمهوري للبلاد عام ١٩٢٨، لقب بالرئيس المعمار لشدة اهتمامه بالتطوير والبناء، وفي عهده الاخير حصلت سوريا على استقلالها من حكم الانتداب الفرنسي. تاج الدين الحسني ar.m.wikipedoa.or

(٤)صبحي بركات (١٨٨٩– ١٩٣٩): سياسي تراس الاتحاد السوري (١٩٢٢– ١٩٢٥) الذي مهد الطريق لتاسيس دولة سوريا التي كان رئيسها الاول. صبحي بركات ar.m.wikipedia.org

(٥) صالح حسن عبد الله، احمد اسماعيل خليل، التنوع السكاني في سوريا ١٩٢٠– ١٩٤٦، ((جامعة تكريت للعلوم الانسانية)) (مجلة)، تكريت، ٢٠٢٢، العدد ٣، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

(٦) ستيفن هامسلي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، (بيروت: دار الحقيقة، ١٩٧٨)، ص ١٦.

انقسم الشيعة داخل سوريا الى عدة مذاهب توزعوا في مناطق متفرقة منها، واهمها:

العلويون:

ظهر بين رجال الشيعة رجل يسمى محمد بن نصير في زمن الامام الحادي عشر الحسن العسكري (ع) في القرن الثالث الهجري، فاجري تعديلا في المذهب فسمي الذين ايدوه ب نصيريون، وبقي اسمهم هكذا حتى عام ١٩٢٠ حيث ابدل باسم العلويين، يفضل العلويون الامام علي (ع) على غيره، ولم يخرجوا عن النطاق الاسلامي، الا انه تسرب اليهم بعض الغلو. وتعرض العلويون شانهم شأن المذاهب الاخرى للاضطهاد والحرب من الحكومات الاسلامية غير العربية، مما دفعهم للجوء الى رؤوس الجبال وسفوحها للاختباء،[١] وسكنوا منازل جبلية خلف ساحل اللاذقية وغرب نهر العاص، كانوا يتكلمون العربية عدا اقلية كردية، وهم يعيشون حياة ريفية، بلغ عددهم حوالي ١٧٥ الف الى ٢٠٠ الف نسمة،[٢] وانتظم العلويون في عشائر وعائلات تميزت منها اربع عائلات كبرى هي الحدادين والمطاورة والخياطين والكلبية، دون ان يكون تميز جغرافي لانتشارها واختلاطها، اضافة الى عدة عشائر صغيرة.[٣]

عند الاحتلال الفرنسي بدأت مرحلة جديدة للعلوين افضل نسبيا من الماضي، اذا شرع الفرنسيون في اضفاء اعتراف رسمي بوجود العلويين كمذهب وكيان سياسي، من خلال تاسيس دولة لهم بعدد من السكان لم يتجاوز في العشرينات الى ٣٠٠ الف نسمة،[٤] اطلق عليها عام ١٩٢٠اسم (اقليم الحكم الذاتي الذاتي للعلويين) وفي عام ١٩٢٢ غيروا الاسم الى (دولة العلويين) ووحدوها مع الدويلات السورية الاخرى التي انشأها الاحتلال، ثم انفك هذا التوحيد عام ١٩٢٤، ثم اعيدت تسميتها عام ١٩٣٠ لتصبح (حكومة اللاذقية)، وفي عام ١٩٣٦ الحقت ببقية سوريا،ولكن اعيد الحكم الذاتي لها سنة ١٩٣٩، وفي سنة ١٩٤٢ وضعت مرة اخرى تحت حكم السلطة في دمشق، الى حصول سوريا على استقلالها عام ١٩٤٦.[٥] ومن ابرز الشخصيات السياسية فيها، حافظ الاسد،[١] صلاح جديد،[٢] محمد عمران. [٣]

---

(١) منيرالشريف المسلمون العلويون من هم ؟ وأين هم ؟ ط٢، (دمشق: المطبعة العمومية، ١٩٦٠)، ص١٠٦.

(٢) ستيفن هامسلي لونغريغ، المصدر السابق، ص١٧.

(٣) كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١، ط٢، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠١٢)، ص٤٥.

(٤) كمال ديب، المصدر نفسه، ص٤٨

(٥) باتريك سيل، الاسد الصراع على الشرق الاوسط، ط١٠ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٧)، ص ٣٤- ٣٥.

الدروز:

(١) حافظ الاسد(١٩٣٠– ٢٠٠٠): رئيس الجمهورية العربية السورية بين ١٩٧٠– ٢٠٠٠،ولد في اللاذقية لاسرة من الطائفة العلوية، اتم تعليمه الابتدائي والثانوي ونال شهادة الفرع العلمي،انتمى الى الاكاديمية العسكرية لتردي اوضاعه المادية والاجتماعية في حمص عام ١٩٥٢، ومن ثم التحق بالكلية الجوية لتخرج منها برتبة ملازم طيار عام ١٩٥٥، التحق بحزب البعث عام ١٩٤٦ بعد تشكيل فرع له في اللاذقية، ارسل الى مصر والاتحاد السوفيتي للتدريب على الطائرات، انتقل الى مصر بعد الوحدة المصرية السورية، ساهم في تشكيل اللجنة العسكرية في مصر عام ١٩٦٠، اعتقل بعد الانفصال مع زملائه، واطلق سراحهم واعيدوا الى سوريا،شارك في انقلاب ١٩٦٣، شارك صلاح جديد بالانقلاب على القيادة القومية لحزب البعث عام ١٩٦٦، تولى بعدها وزارة الدفاع، ظهر خلاف بينه وبين صلاح جديد بعد هزيمة عام ١٩٦٧، انتهى الخلاف بقيامه بالحركة التصحيحية ١٦– تشرين الثاني، ١٩٧٠ وسيطرته على الحكم، انتخب في ١٢ اذار ١٩٧١ رئيسا للجمهورية العربية السوريه. للتفاصيل ينظر: محمود صافي، المصدر السابق، ص ١٣٨–١٤١.

(٢) صلاح جديد (١٩٢٦– ١٩٧٠): ولد في قرية الدوير في بعبدا القريبة من مدينة جبله الساحلية، ينتمي الى اسرة من عشيرة الحدادين والتي تعد من اكبر العشائر العلوية، تخرج من الكلية العسكرية بحمص سنة ١٩٥١، أنتسب اول حياته للحزب القومي السوري، ثم أنتقل الى حزب البعث العربي الأشتراكي عندما كان ملازم ثاني فترة الخمسينيات، في عام ١٩٥٩ نقل الى القاهرة في مدة الجمهورية العربية المتحدة، فعد ذلك نفيا، وقرر مع حافظ الاسد ومحمدعمران واخرين تشكيل تنظيم سري اطلق عليه اللجنة العسكرية،بعد الانفصال بين سوريا ومصر سجن هو ورفاقه ثم تم اطلاق صراحهم في عملية مبادلة للاسرى، ساهم بصفته من ضباط اللجنة العسكرية في انقلاب ١٩٦٣، تولى بعد الانقلاب منصب رئيس الاركان، وعام ١٩٦٤ انتخبامينا عاما مساعدا للحزب، انقلب عليه حافظ الاسد في الحركة التصحيحية في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠، حيث اعتقل وبقي مسجونا حتى وفاته عام ١٩٩٣. للمزيد ينظر: بشير زين العابدين، الجيش والسياسة في سورية ١٩١٨– ٢٠٠٠ (دراسة وثائقية)، (لندن: دار الجابية، ٢٠٠٨)، ص ٣٦٩– ٣٧٢.

(٣) محمد عمران(١٩٢٢– ١٩٧٢): ولد في قرية مخرم بالقرب من حمص، وهو علوي ينحدر من عشيرة الخياطين، وهي اسرة قيادية تعتبر من ملاك الاراضي والمتنفذين، تخرج من الكلية العسكرية سنة ١٩٥٠، وهو قائد عسكري وسياسي سوري وعضو حزب البعث العربي الاشتراكي وهو احد زعماء انقلاب حزب البعث عام ١٩٦٣، اصبح نائبا لرئيس الوزراء وبقي في منصبه حتى عام ١٩٦٤، اغتيل بتاريخ ١٤ اذار ١٩٧٢ في المدينة اللبنانية. ينظر: بشير زين العابدين، المصدر السابق، ص ٣٧٢؛ محمد عمران ar.m.wikipedia.org

هم احد الطوائف الاسلامية، دينهم الاسلام، يعودون الى القرآن في ما يتعلق بالعبادة، والى الشريعة الاسلامية في ما يتعلق بالقضاء[١] وتقوم عقيدة الدروز على عقيدة الشيعة الفاطمية، يعيش الدروز في جبل حوران المعروف بجبل الدروز في محافظة السويداء، يعملون في الزراعة والرعي، يدينون بالطاعة التامة لشيوخ قبائلهم، ففي شمال هذه المنطقة توجد قبيلة العوامرة، وفي الجنوب والشرق يقطن بنو الاطرش، وفي وسط الاقليم يعيش الحناويه والقلاعنة والحلبية والهنيدية وبنو عساف، واكثرهم على المذهب الدرزي،[٢] بلغ عدد الدروز من سكان الجبل منذ بداية الانتداب الفرنسي الى عام ١٩٢٥ حوالي ٤٤ الف شخص، وفي عام ١٩٤٦ بلغ عددهم في سوريا حوالي ٩٧,٧٩٥ نسمة وهو عام جلاء القوات الفرنسية،[٣] اشترك عدد كبير من زعماء الدروز في الثورة العربية، شارك كبارهم في المؤتمر السوري، في ٤ اذار ١٩٢١ تم الاتفاق بين وفد درزي والمندوب السامي الفرنسي في دمشق (روبير دي كي) نص الاتفاق على قيام حكومة وطنية مستقلة استقلالا اداريا واسعا تحت الانتداب الفرنسي في جبل دروز حوران.[٤] وفي عام ١٩٢٥ قام الدروز بثورة ضد الاحتلال الفرنسي.[٥]

الاسماعيلية:

تعد الطائفة الاسماعيلية جزء من المجتمع السوري، يعيش ٨٠% منهم في محافظة حماة، ويتمركز الإسماعيليون في منطقة السلمية التي تقع شمال شرق حمص اما الباقي فتوزعوا في قرى مختلفة منها (مصياف، القدموس، الخواب، منطقة الكهف)، وقدر عدد سكان هذه الطائفة عام ١٩١٩ حوالي (١٢-١٥) الف نسمة، عمل أغلبهم في قطاع الزراعه وساد بينهم النظام الإقطاعي وبرزت عائلات اقطاعية مثل (آل ثامر، ال الميرزا)، وتبعا لذلك شهدت مناطقهم تطورا اقتصاديا سبق الاماكن الاخرى. شكل الاسماعيليون ١% من مجموع سكان سوريا و ١.٢% من مجموع المسلمين، ومع بداية الانتداب الفرنسي على سوريا حدثت هجرات للإسماعيليين نحو المدن السورية المختلفة، وعملوا في مهن متعددة في جميع المجالات مثل التعليم والزراعة والتجارة والحرف الاخرى، كونوا علاقات حسنة مع جيرانهم ولم يمارسوا اي نشاط سياسي في عهد الانتداب الفرنسي.[٦]

---

(١) حسن امين البعيني، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠– ١٩٤٣: دراسة في تاريخهم السياسي، (بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩٣)، ص٣٥.

(٢) محمد كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٢)، ص ٨٦، ٧.

(٣) صالح حسن عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر: حكمت علي اسماعيل، نظام الانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠– ١٩٢٨: بحث في تاريخ سورية الحديث من خلال الوثائق، (دمشق: دار طلاس، ١٩٩٨)، ص ١٥٨– ١٥٩.

(٥) للتفاصيل، ينظر: حسن امين البعيني، المصدر السابق، ص ١٦٥– ١٨٦.

(٦)صالح حسن عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

المسيحيون

تضم سوريا أكبر تنوع من المسيحين العرب، وهم منتشرون عبر المناطق، منهم الروم الارثوذكس حيث تأتي في الطليعة عددا، وكما هي الافضل تجمعا، وتعتبر دمشق اكبر تجمع أرثوذكسي شرقي، كما يلاحظ التمركز الارثوذكسي في بعض المناطق الدينية الاخرى من محافظات اللاذقيه والسويداء وحماة وذلك بنسبة ١٢,٨% - ١١,٢% - ١١% تباعا ومن سكان تلك المحافظات، ياتي بعدها الروم الكاثوليك ثم الموارنه ثم البروتستات واللاتين، حيث تعرف بالطوائف الغربية لأنها تعترف بالسلطة البابويه – بأستثناء البروتستانت – وتعتبر مدينة حلب مركز تجمع الروم الكاثوليك .وقد رحب المسيحين السورين الأنتداب الفرنسي، كما استمروا بالولاء للسلطات الأنتداب لاجل التمتع بمعاملة خاصة، كما يشاركو في اي من الحركات الثورية ضد المحتل، باستثناء بعض قلة من البرجوازين الوطنيين الذين اثرو الانضمام الى الحركة الوطنية.[١]

اليهود

يرجع تاريخ وجود الدين اليهودي في سوريا الى عصور قديمة، وحيث ان معظمهم من يهود فلسطين ومن ثم يهود الأندلس، وقد استوطنو في مدينتي دمشق وحلب و٧% منهم في منطقة الجزيرة، كما شكلت الطائفة اليهودية في مدينة حلب اكبر تجمع يهودي وقد برز منهم عائلات شغلت مكانة أقتصادية وسياسية في القرن التاسع عشر، سادت فوارق اقتصادية بارزة بين يهود دمشق ويهود حلب، نلاحظ ان يهود حلب كانوا من كبار التجار ورجال المال، بينما عمل يهود دمشق في المهن اليدويه وسكن نصفهم في الاحياء القديمة ذات الاغلبية المسيحية او في احيائهم الخاصة، وأستخدموا اللغة العربية، وتعرفوا على أفكار المجتمع السوري، إلا إن قوة ومكانة هذا الدين واستقراره في المجتمع والأسس للفكر المحافظ في النظم العائلية والاجتماعية قد حالا دون اندماج اليهود داخل المجتمع السوري.[٢]

تمتع يهود سوريا في ظل الانتداب الفرنسي بامتيازات عديدة مدعومة بقوانين وقرارات فرضتها على المجتمع السوري، كانت في مضمونها تصب في صالح الطائفة اليهودية، اذ عدت الاخيرة بالنسبة للفرنسين جهة داعمة لها، ويمكن الاعتماد عليها في فرض سياستها على سوريا عموما، شكل هذا الامر سببا رئيسيا من الاسباب التي ساهمت في توتر العلاقات بين اليهود والطوائف الاخرى بشكل عام

(١) للتفاصيل ينظر: امل مخائيل بشور، المصدر السابق، ص ٥٠-٥١؛ سمير عبده، الطوائف المسيحية في سوريا: نشأتها وتطورها وتعدادها، (دمشق: دار حسن ملص للنشر، ٢٠٠٣)، ص ٤٣- ١٤١.

(٢)امل مخائيل بشور، المصدر السابق، ص٣٦.

والمسلمين بشكل خاص، وساهمت هذه السياسة ايضا في اتساع الفجوة الاجتماعية بين اليهود وبقية افراد المجتمع.[١]

المبحث الثاني

الاحزاب السياسية في سوريا

قبل النهضة في منتصف القرن التاسع عشر، اعتبرت الأيديولوجيات الصوفيه هي المتحكمه، سواء كان ذلك في المدن ام في الارياف، ومع حدوث التغيرات الأقتصادية والأجتماعية، ونتيجة للتأثر بأوروبا البرجوازية، بدأت بالتشكل معالم الدولة الحديثة من جهة، وما تلاها من ظواهر، وفي مقدمتها نشوء الاحزاب السياسية، وتزامن نشوء الاحزاب وتطورها مع نمو الوعي الوطني والقومي من جهة، وأنبعاث حركة التنوير الاسلامي من جهة اخرى . مرت نشأة الأحزاب السياسية، ومن ثم صعودها وهبوطها، بعدت مراحل:[٢]

- مرحلة ظهور النهضة المتزامنة مع الاصلاحات في الدولة العثمانية، والتي تلاها الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد الثاني.[٣]
- مرحلة انقلاب الاتحاد والترقي[٤] وازاحة حكم السلطان عبد الحميد في عام ١٩٠٩، مما مهد الاجواء لظهور الاحزاب في بلاد الشام.

---

(١) صالح حسن عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٢) عبد الله حنا، صفحات من تاريخ الاحزاب السياسية في سوريا القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨)، ص٢٧– ٢٨.

(٣) السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٤٢– ١٩١٨): سلطان عثماني تولى الحكم للسنوات من ١٨٧٦ حتى ١٩٠٩، تولى الخلافه بعد ابيه عبد المجيد الاول، اصدر اول دستور عثماني عام ١٨٧٦، صاحب فكرة الجامعة الاسلامية، انقلب عليه اعضاء جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ وعين اخيه السلطان محمد الخامس مكانه. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص٨١٠–٨١١.

(٤) انقلاب الاتحاد والترقي: هو انقلاب قامت به جمعية الاتحاد والترقي على السلطان عبد الحميد الثاني للمطالبة بالعودة للعمل بالدستور، اذ ابرقت الى السلطان من سيلانيك في ٢٣ تموز ١٩٠٨ تنذره بان يصادق على مرسوم اعادة العمل بالدستور خلال يوم والا فأنها ستسير الى اسطنبول مع الثوار البالغ عددهم ١٠٠ الف مقاتل، وبعد ماولات بين الصدر الاعظم والوزارة وبحضور السلطان في مساء ٢٣ تموز اقر المجتمعون اعادة العمل بالدستور. للتفاصيل، ينظر: عماد حمد صالح عبد الحليم الجبوري، موقف بريطانيا من انقلاب الاتحاديين في الدولة العثمانية ١٩٠٨–١٩٠٩، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٦)، ص ٥٤– ٦٥.

- مرحلة الأنتداب الفرنسي ١٩٢٠- ١٩٤٣ التي امتازت بالسماح بحرية الاحزاب من جهة، ومن جه اخرى قبضة أستعمارية تسعى الى حكم البلاد بوجه الحداثه والحريه.
- مرحلة فجر الاستقلال ١٩٤٣- ١٩٥٨، حيث اطلقت حرية الاحزاب من جهة، وقد سعى الحكم البرجوازي الأقطاعي لضبط البلاد والحد من قدرته وطاقته، لكن نهاية هذه المرحلة شهدت أزهى عهود سوريا الحديثة في الحكم البرلماني والحريات الديميقراطية وصعود الفئات الوسطى وتولي الطبقة العاملة الناشئة دورا في الحياة السياسية.
- مرحلة الوحدة بين سورية ومصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨- ١٩٦١[١] وهي المرحلة التي منعت فيها الاحزاب، تميزت بالحكم الشمولي، وفصل السياسة عن المجتمع.
- مرحلة عودة الجمهورية السورية عام ١٩٦١، عادت معها الاحزاب السياسية الى احتلال واجهة الحوادث في اطار الحياة البرلمانية.
- مرحلة حكم البعث بدأ بالانقلاب العسكري في ٨ اذار ١٩٦٣، وما تلاها من فترات ما تزال الى الان قائمة، تميزت هذه المرحلة بالحكم العسكري المقنع بحزب البعث المدني.

يختلف كل حزب من الاحزاب السورية عن الاخر من حيث طبيعة تكوينه واهدافه، ويمكن تمييز عدة انواع منها وهي:[٢]

- احزاب تعتمد على مجموعة اقوياء: كما هو الحال مع الكتلة الوطنية، وقد استمد افراده قوتهم من انتمائهم الاسري وهذا هو الغالب، ومن تاريخهم السياسي والوطني ضد العثمانيين والفرنسيين، وكذلك من زعاماتهم الشعبية، وكان فيهم العديد من رجالات الفكر. ويعد اكثر الانواع قوة، اذ اكتسب مع الزمن ونتيجة عملهم في الحياة السياسية بخبرة مكنته من وضع شكل تنظيمي له، فاستطاع المقاومة والبقاء لفترة طويلة، كما تمتع بشعبية واسعة لان كثيرا من مؤسسيه كانوا زعماء وطنيين او سياسيين قدامى.
- احزاب الاقطاب: ومثلها عصبة العمل القومي، والجبهة الوطنية المتحدة، وحزب الكتلة الدستورية، ويغلب على احزاب القطاب – عدا عصبة العمل القومي- انها تشكلت من مجموعات قليلة، وكثيرا ما اقتصرت على اسر القطب واتباعها.

---

(١) الجمهورية العربية المتحدة: هو الاسم القومي لدولة الوحدة بين الجمهورية المصرية والجمهورية السورية والتي اعلن عن قيامها في ١ شباط ١٩٥٨، بدات بعد التقارب بين الحركة الثورية العربية في المشرق بقيادة حزب البعث والرئيس جمال عبد الناصر في مصر. وفي ٢١ من الشهر ذاته انتخب عبد الجمال ناصر رئيسا لها، وفي ٥ اذار ١٩٥٨ صدر دستورها المؤقت. انتهت الجمهورية ووقع الانفصال بانقلاب عسكري جرى في سوريا في ٢٩ ايلول ١٩٦١. عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٢، ص ٩٢.

(٢) ناهد عبد الكريم، المجالس النيابية في سورية ودورها في السياسة الداخلية والخارجية (١٩٢٠– ١٩٤٣)، رسالة ماجستير، (جامعة دمشق: كلية الآداب، ١٩٨٣)، ص ٢٣٢– ٢٣٤.

- احزاب التنظيم: هذا النوع كان نادرا في سوريا، ولم يظهر نشاطه الا في مرحلة متأخرة، وابرز هذه الاحزاب، الحزب الشيوعي، الحزب الوطني، حزب الشعب، وحزب البعث، وكان دور هذه الاحزاب في بادئ الامر ضعيفا بحكم اتجاه الشعب للالتفاف حول الشخصيات الوطنية التي تحقق احتياجاته في ظروف الحكم الانتدابي.

تميزت الاحزاب السياسية السورية بعدم انتمائها الطائفي او الديني – باستثناء الاخوان المسلمين – فقد كان الحزب الواحد فيها يضم افرادا من مختلف الانتماءات الدينية والطائفية، ولم يمنعهم هذا من تكثيف جهودهم حول اهداف معينة بعيدة عن اثارة المشاكل، التي اصبحت منسية بحكم التقدم الفكري والحضاري، وغلبة المفهوم الوطني.[١]

ومن أهم الاحزاب السياسية السورية التي ظهرت:

اولا: حزب الشعب

وهو أول حزب سياسي تكون بعد اطلاق حرية تشكيل الاحزاب في سوريا خلال الأحتلال الفرنسي،عقد أول أجتماع له في آيار ١٩٢٥، وكان الهدف من تأليف الحزب هو جمع الصفوف الوطنية في هيئة سياسية تنطق باسمهم، اما مؤسسوه سبعة من دمشق، بينهم عبد الرحمن الشهبندر[٢] وفي يوم ٥

(١) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٢) عبد الرحمن الشهبندر(١٨٨٢– ١٩٤٠) هو سياسي وطبيب وخطيب وكاتب سوري، دخل جمعية الاتحاد والترقي بعد الدستور العثماني وناوأها عند اتجاهها الى التتريك، تشبع بفكرة الوحدة وعين وزيرا للخارجية عام ١٩٢٠، غادر سوريا بعد الاحتلال الفرنسي الى مصر وعاد بعد سنة، اعتقل عام ١٩٢٢، رحل الى جزيرة ارواد لمدة سنتين، انشأ حزب الشعب في دمشق، للتفاصيل: محمود صافي، المصدر السابق، ص ١٧٩– ١٨٠.

(٢) محمد حرب فرزات، الحياة الحزبيه في سوريا: دراسة تأريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨–١٩٥٥، (دمشق: منشورات دار الرواد، ١٩٥٥)، ص١٠١–١٠٢.

(٢) هاشم الآتاسي (١٨٧٥– ١٩٦٠): سوري ولد ودفن في حمص . درس في الكلية الملكية في اسطنبول، وتولى مناصب ادارية عليا في الدولة العثمانية، كما كان رئيسا للكتلة الوطنية التي ضمت في صفوفها نخبة من القادة السوريين، تم انتخابه رئيسا للجمهورية في عام ١٩٣٦، واستقال عام ١٩٣٩ بسبب اخلال الفرنسيين بالمعاهدة التي نصت على استقلال سوريا، استمر في تولي عدد المناصب المهمة في البلاد. محمود صافي، المصدر السابق، ص ٩٢– ٩٣.العربية واستقلال العرب ورأى الطريق الى ذلك بالتعاون مع الحلفاء، توارى لدى نشوب الحرب العالمية الاولى، العراق فالهند ومنها الى مصر حيث كان يتردد لأقناع العرب منهم بالتطوع في جيش الشريف حسين، عاد الى سوريا عام ١٩١٩ وعين وزيرا للخارجية عام ١٩٢٠، غادر سوريا بعد الاحتلال الفرنسي الى مصر وعاد بعد سنة،

حزيران افتتح الحزب رسميا في دار الاوبرا (العباسية) بدمشق في جمع ضم ما يزيد عن الف شخص اكثرهم من المؤيدين، اذا ان اعضاء الحزب المسجلين لم يتجاوز ٢٠٠ عضوا، اما الهيئة الادارية للحزب تتألف من ١٢ شخصا ويراسها رئيس الحزب المنتخب من قبلها، وهو عبد الرحمن الشهبندر، اسست له فروع في حمص وحماة وحلب واللاذقية وصار له انصار في صفوف الشعب وايدته بعض النقابات الحرفية في دمشق. وبرنامج الحزب هو العمل على تامين أستقلال سوريا ووحدتها، وأنتخاب مجلس تأسيسي أنتخاباً حراً لسن دستور البلاد، وبناء حكومة دستورية تضع أسس العلاقه بين سوريا وفرنسا مع المحافظة على حقوق ومصالح فرنسا في وقت واحد، ونصت بعض مبادئه على العمل في سبيل الاصلاح الاجتماعي وتشجيع الصناعة الوطنية، اما وسائل الحزب فهي الوسائل والطرق القانونية المشروعة ولم يكن من خطته المكتوبة الثورة والعنف.[١]

ثانيا: الكتلة الوطنية

أنضم أعضاء من حزب الشعب الى تجمع سياسي عرف بأسم الكتلة الوطنية وكانت بداية تأسيسها ببيروت سنة ١٩٢٧، تعد من اهم الهيئات السياسية خلال اكثر من عقدين من التاريخ، ويعد افضل من جسد تاريخ المقاومة السورية من الأحزاب السياسية ضد الانتداب. أستقطبت الكتلة البعض من قدامى القوميين والبعض من زعماء العائلات السورية المالكة للأراضي وأفراداً من البرجوازيه التجاريه والزعامات في الأحياء والمدن والمثقفين من كل الطبقات . كان الهدف من تشكل الكتلة هو إيجاد قاعدة صلبه للنضال الوطني الذي تشتت توجهاته عقب فشل الثورات السورية. وقد بدأء نشاطها عند أجراء أول أنتخابات للجمعية التأسيسية في سوريا سنة ١٩٢٨، وكونها لم تكن الكتله الاكبر ولم تحظى بأكثر من ربع مقاعد الجمعية فقد أنتخب زعيمها هاشم الاتاسي[٢] رئيساً للجمعية التأسيسية وحين علق المفوض السامي الفرنسي جلسات الجمعية (٧ شباط ١٩٢٩) رصت الكتلة صفوفها وأتخذت شكل الحزب الرسمي في (٤ تشرين الثاني ١٩٣٢) وحددت اهدافها بتحريركامل البلاد الشامية على أن يترك للبنان الحق في تقرير مصيره . والعمل لأجل أقامت أتحاد بين الدول العربية المستقلة، ورفع مستوى

اعتقل عام ١٩٢٢، رحل الى جزيرة ارواد لمدة سنتين، انشأ حزب الشعب في دمشق، للتفاصيل: محمود صافي، المصدر السابق، ص ١٧٩– ١٨٠.

(١) محمد حرب فرزات، الحياة الحزبية في سوريا: دراسة تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨–١٩٥٥، (دمشق: منشورات دار الرواد، ١٩٥٥)، ص١٠١–١٠٢.

(٢) هاشم الاتاسي(١٨٧٥– ١٩٦٠): سوري، ولد ودفن في حمص. درس في الكلية الملكية في اسطنبول، وتولى مناصب ادارية عليا في الدولة العثمانية، كان رئيسا للكتلة الوطنية التي ضمت نخبة من القادة السوريين، تم انتخابه رئيسا للجمهورية في عام ١٩٣٦، واستقال عام ١٩٣٩ بسبب اخلال الفرنسيين بالمعاهدة التي نصت على استقلال سوريا، استمر في تولي عدد المناصب المهمة في البلاد. محمود صافي، المصدر السابق، ص ٩٢– ٩٣.

الحياة الأقتصادية، والعدالة بين ابناء الشعب، كما كان لها صحيفتان ناطقتان باسم الحزب وهما (الأيام والقبس) . اعتمد نضال الكتله على الأسواق، وهي القوة الاقتصادية في المدن السورية، وعلى زعامات الاحياء، وهي الجانب السياسي، حيث كانت الاسواق تعلن الاضراب، ويتقدم زعماء الاحياء التظاهرات، ومن ورائهم رجالهم،القاعده الجماهريه للحزب . جاهدت الكتلة للتوصل الى عقد معاهدة مع فرنسا على غرار المعاهدة البريطانية - العراقية عام ١٩٣٠، وبلغ نضالها اوجه بين عامي ١٩٣٥ و١٩٣٦ عندما عمت الأضرابات جميع المدن السورية، وأوصلت هذه الأنتفاضة الشعبية الى المفاوضات مع الحكومة الفرنسية التي أنتهت بتوقيع معاهدة ٩ ايلول ١٩٣٦، وحصلت الكتلة بعد الانتخابات العامة على مواقع مهمة في السلطة، وتمسكت حكومة الكتله بالمعاهدة رغم ان البرلمان الفرنسي رفض أبرامها. ومنذ ذلك الوقت أعتمدت الكتلة سياسة التحالف مع فرنسا وراحت تدافع عن المعاهدة باعتبارها نصر، الامر الذي قوض شعبيتها ثم راحت تتفسخ شيئاً فشيئا اثر فشلها للحيلولة دون ضياع الاسكندرونه. واول جماعة انشقت عنها الجبهة الشعبية، واعترضت على سياستها عصبة العمل القومي.[١]

ثالثا: الحزب السوري القومي الاجتماعي

تأسس على يد انطون سعادة[٢] في ١٩٣٢، متأثرا بالأيديولوجية المنظمات والاحزاب السائده في تلك الفترة في اوروبا ولكن باطار قومي سوري محلي يريد النهوض بالبلد، استقطب الشباب الصاعد في المجتمع بتوجهاته الرنانة ساعده بذلك انتشار التعليم، اذ انه لم يستهدف الطبقة العاملة، والتي نشط الشيوعيون فيها، ولا في صفوف الفلاحين المحافظين بطبيعتهم. ركز انطوان سعاده على مسألتين:

الاولى: وضع برنامج أصلاحي سياسي أجتماعي يقضي بالفصل بين الدين والدولة، وأقامة دولة مركزية وجيش قوي.

والثانية: صياغة الفكره السورية في قالب حزبي سياسي هادف. حقق الحزب نجاحات في الثلاثينات القرن العشرين، ولكن سرعان ما أصطدم بالسلطات الفرنسية المنتدبة والتي اعتقلت قياداته وحضرته

---

(١) امل مخائيل بشور، المصدر السابق، ص ٧٢– ٧٧.

(٢) انطون سعادة (١٩٠٤– ١٩٤٩): سياسي ومفكر لبناني، سافر مع والدته للبرازيل عام ١٩٢٠، درس في مدرسة الشوير، ثم ثانوية برمانا (جبل لبنان)، شارك والده في تحرير مجلة (المجلة) في ساو باولو واتقن سبع لغات اجنبية، عاد الى لبنان عام ١٩٣٢، وعمل مدرسا للغة الالمانية في جامعة بيروت الامريكية حيث بدأ نشاطه الفكري والسياسي، ناضل ضد الوجود الفرنسي في لبنان، مما كان سببا في دخوله السجن ثلاث مرات، سافر الى البرازيل والارجنتين ١٩٣٨،منعه اندلاع الحرب العالمية الثانية من العودة الى لبنان قبل عام ١٩٤٧، اتهم بتدبير عصيان مسلح في حزيران ١٩٤٩، فلجأ الى سوريا، الا ان حسني الزعيم سلمه للسطات اللبنانية التي نفذت حكم الاعدام بعد محاكمة صورية. عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٦٤– ٣٦٥.

عام ١٩٣٥، وفي مؤتمر الساحل السوري عام١٩٣٦ شارك الحزب كما طالب مندوبوه بوحدة سوريا ولبنان. وفي الفترة من ١٩٣٦ حتى عام ١٩٥٥ اصبح الحزب من اكبر واقوى الاحزاب من حيث التنظيم والكوادر المثقفة في سوريا ولبنان، وكانت الكثير من الاحزاب تسير على خطاه في الادارة والنظام الداخلي، وحتى في لغة العقيدة والمفردات، ولعب دوراً هاماً في الحياة السياسية في سوريا وفي صفوف قواتها المسلحة حتى العام ١٩٥٥.[١]

رابعا: عصبة العمل القومي

عقد مجموعة من الشباب المثقف من سوريا ولبنان المؤتمر التأسيسي للعصبة في قرنايل في ٢٤ اب ١٩٣٣ اصدروا بعده بيانا اوضحوا فيهه ان هدفهم انقاذ العرب من التدهور والانحلال، وترى العصبة ان نقاط الضعف عند العرب هي، النفعية، والفردية وشلل المرأة الاجتماعي، والبداوة، وحددت نقاط القوة فيهم، عظمة التاريخ، ورابطة اللغة واستعداد العرب للتفوق، والموقع الجغرافي للبلاد العربية وامكانياتها الاقتصادية، وادرك المؤتمرون خطورة الاستعمار، وللعصبة هدفان، سيادة العرب واستقلالهم المطلقين، والوحدة العربية الشاملة، واقرت سياسة اللاتعاون مع المنتدبين والحكومات التي يقومونها انسجاما مع عدم الاعتراف بهم، اما سياستها الاقتصادية اعتبرت البلاد العربية وحدة اقتصادية واوجبت مقاومة الاستثمار الاجنبي للبلاد، ومحاربة الاقطاعية وتحديد مقدار التملك العقاري. كان مركز العصبة دمشق ويراسها لجنة تنفيذية لها سكرتير عام ولها فروع في بعض المدن السورية واللبنانية كانت على صلة بالمركز. حملت العصبة عوامل ضعف منذ بدايتها، فهي كانت عصبة وليست حزب نظامي، واهميتها في انها تمثل في هذه المرحلة من الحياة الحزبية في برنامجها راي الفئة المثقفة. ولكن الراي العام لم يكن مستعدا لقبول مثل برنامجها، وهو المؤيد لبرنامج الكتلة الوطنية[٢]

خامسا: حزب الجبهة الوطنية المتحدة

تأسست في عام ١٩٣٥ من مجموعتين، الاولى انشقت عن الكتلة الوطنية، ويتزعمها زكي الخطيب،[٣] والثانية بقيادة حزب الشعب الذين لم ينضموا الى الكتلة عند تأسيسها، وقد تضمن منهاجه السياسي على مجموعة من الاسس والمبادئ، اذ اكد ان سوريا بحدودها الطبيعية جزء لا يتجزأ من الوطن العربي العام، وان هدف الجبهة هو تحرير سوريا المذكورة، والغاء جميع قيود الانتداب وكل

---

(١) كمال ديب، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٦.

(٢) محمد حرب فرزات، المصدر السابق، ص١٣٨-١٤١.

(٣) زكي الخطيب (١٨٨٧- ١٩٦١): سياسي سوري من دمشق، كان احد مؤسسي الكتلة الوطنية وتسلم وزارة العدل في زمن الانتداب الفرنسي، وفي مطلع عهد الاستقلال، كما شارك في كتابة الدستور السوري الاول سنة ١٩٢٨ والثاني ١٩٥٠. زكي الخطيب ar.m.wikipedia.org

سلطة اجنبية عنها، واستقلالها استقلالا فعليا ضامنا لها سيادتها الحقيقية، وجميع حقوقها وحرياتها السياسية والدستورية لتتمكن من الوصول في المستقبل الى الهدف الاسمى بالانضمام الى الوحدة العربية العامة، واكدت لتحقيق الهدف السابق مع استثناء جبل لبنان بحدوده حتى عام ١٩١٤ ويعطى حق تقرير المصير، لينضم الى الوحدة السورية متى تهيأت له الاسباب، او اتضحت فيه فكرة الانضمام.(١)

سادسا: حركة الاخوان المسلمين

تأسست الحركة سنة ١٩٣٥ في مدينة حلب باسم دار الأرقم، وتوالى تأسيس الأفرع في المدن السورية لكل فرع اسم خاص به، حتى وضعت في نظام موحد للجماعة واسم مشترك ٠ الاخوان المسلمون) عام ١٩٤٥. وللجماعة قيادات تدير شؤونها وفق الترتيب معين، وهو المراقب العام، والهيئة التأسيسية، والمكتب العام، والمكاتب الادرية. وتقوم فكرتهم على ان بين الاحزاب والجماعات العامة للإصلاح في وطننا العربي الكبير شعورا مشتركا بوجوب التحرر من اثار الجهالة والفوضى والضعف في حياة امتنا، حتى تساهم من جديد في بناء الحضارة بما يعود على الانسانية بالخير والسلام. معتقدين ان الاسلام فيه كل عناصر النهضة لما يحمله من منهج شامل للاصطلاح. وتستهدف دعوتهم خمسة امور رئيسية هي، اصلاح الفرد، واصلاح الاسرة، واصلاح المجتمع، كفاح الاستعمار، واخيرا توحيد العرب والمسلمين. وتنقسم اعمال الجماعة الى ثلاثة اقسام رئيسية، الاصلاح الفكري والثقافي والاسلامي، والاصلاح الاجتماعي، والاصلاح السياسي، كما كانت لهم مواقف من القضايا العربية والاسلامية ومن اهمها القضية الفلسطينية. وفي سوريا حرص الاخوان ان يساهموا في النضال الوطني ضد الانتداب الفرنسي، وبعد جلائهم بدأت دعوتهم الى اقامة حكم يزيل مساوئ الاستعمار، فوجهوا النصح الى الحكومات الوطنية المتعاقبة، ويتجلى نضالهم في الدعوة للمحافظة على الحكم الجمهوري، لاعتقادهم ان نظام الحكم الجمهوري يجعل من سوريا نقطة ارتكاز للحركات الشعبية في الاقطار العربية والاسلامية، ونقطة انطلاق للتحرر من كل قيود الاستعمار والتخلف.(٢)

سابعا: الحزب الوطني

قام على انقاض الكتلة الوطنية السابقة، حاول بعض اعضائها ان يجددوا كيانها بمظهر جديد فدعوا الى مؤتمر عقد في نيسان ١٩٤٧ في دمشق انبثق عنه الحزب الوطني، واختير لرئاسته عبد الله الجابري، ويؤكد الحزب في منهاجه من الناحية القومية على وحدة الامة العربية والسعي لتحريرها، ويعتبر الجامعة العربية مؤسسة قومية يعلق عليها اكبر الآمال، حيث يعتبر الصهيونية اخطر حركة عدائية على الكيان العربي اجمع، وامتازت علاقاته الخارجية على اقامة الصلات الودية مع الدول

(١) احمد خليف عيسى عفيف، مشروع سوريا الكبرى من ١٩٢١- ١٩٥١، رسالة ماجستير، (الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا قسم العلوم الاجتماعية والانسانية، ١٩٩١)، ص١٧٦-١٧٧.

(٢) دار الرواد، الاحزاب السياسية في سوريا، (دمشق: دار الرواد، ١٩٥٤)، ص١٢- ٣٤.

الاجنبية على مبدا المساواة والمصالح المتقابلة، ونادى الحزب بالمحافظة على استقلال سوريا، رعاية الدستور وتطبيق القوانين، وتنسيق قوى البلاد المختلفة في جميع النواحي حياة العامة وتوجيهها في سياسة انشائية وفق خطة شاملة ومنظمة تضمن التطورالبناء وترمي الى رفع مستواها من جميع الجوانب وتحقيق العدالة الاجتماعية فيها. وفيما يخص الناحية الاقتصادية والمالية يرى الحزب ضرورة أستثمار مرافق البلاد كافة وزيادة الانتاجية ولا يرى مانعا من الاستفادة من راس المال الأجنبي والخبرات الأجنبية بما لا يمس المصلحة العربية ولا يخل باستقلالية الوطن وتقدمه الطليق من الآثار الخارجية، وفي نفس الوقت أخذ الحزب يتبنى السياسة الاقتصادية الموجهة وحماية المنتوج والصناعات الوطنية خصوصا في طور تكوينها الى ان تصبح قادرة على المنافسة الحرة. وكان لرجال الحزب دور كبير في حياة البلاد السياسية، وقد تمتع بتاييد الصناعيين وكبار رجال التجار والملاكين، وكانت له فروع وشعب في بعض المحافظات، وهو يعتد بالدرجة الاولى على الوجهاء والافراد الذين تربطهم برجاله روابط تعود الى عهد الكتلة الوطنية، وصلته بالشعب شخصية لا حزبية، ولم يسعى لتحقيق برنامجه الا عن طريق الحكم، وكان لحرصه على تولي الحكم من اكبر اسباب انصراف الناس عنه، وتطلعهم الى احزاب اخرى.[١]

ثامنا: حزب البعث

حزب البعث منذ اوائل الثلاثينيات تمثلت بداياته الفكرية في صورة مقالات كتبها ميشال عفلق،[٢] ثم في عام ١٩٤١ اصدر البعث العربي بيانه الاول قبل ان يأخذ صفة التأسيس باسم حركة الأحياء العربي، حاول فيها عفلق تقديم نفسه ومعتقداته وأهدافه الى الرأي العام في سوريا وكافة الاقطار العربية، وكان لاهتمام البعث مجالان، الاول محلي سوري، والاخر خارجي اقليمي يركزعلى

القضية الفلسطينية وتحقيق الوحدة العربية ومقاومة الأستعمار. وفي عام ١٩٤٧ عقد حزب البعث مؤتمره الأول في مدينة حمص، وشكلت لجنة لوضع دستور الحزب الداخلي، وكانت اللجنة تتألف من ميشيل عفلق، وصلاح الدين البيطار،[٣] بالإضافة الى عدد من الاعضاء الاخرين، كما شكلت هيئة

---

(١) محمد حرب فرزات، المصدر السابق، ص ٢٢٢-٢٢٤.

(٢) ميشيل عفلق(١٩١٢- ١٩٨٩): من مواليد دمشق، درس الابتدائية والثانوية في مدارسها، وانتقل عام ١٩٢٨ الى فرنسا، فدرس التاريخ في جامعة السوربون وفي هناك ختى عام ١٩٣٣ حيث اسهم في انشاء الجمعيات العربية التي الفها المثقفون العرب في اوروبا لنصرة القضية العربية، وخلال السنوات اللاحقة كان له نشاط سياسي وفكري واسع، وتأسيس عدة تنظيمات سياسية في البلاد. عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص ٥١٥- ٥١٦.

(٣) صلاح الدين البيطار(١٩١٢- ١٩٨٠): سياسي سوري واحد مؤسسي حزب البعث مع ميشيل عفلق، ولد في دمشق، درس في جامعة السوربون الفيزياء، تعرف على عفلق هناك واسسا معا اتحاد الطلبة العرب في فرنسا، رجع الى سوريا سنة ١٩٣٤ وعمل في التدريس. منعت الحكومة اي نشاط له في السياسة فقدم استقلته من التدريس عام

تنفيذية للحزب، وانتخب عفلق عميدا للحزب، وفي ٧ نيسان ١٩٤٧ اختتم حزب البعث اعماله وعد ذلك اليوم تأسيس للحزب.[١] وكان قد حضر المؤتمر حوالي مئتين من اعضاء الحزب المثقفين وذوي المهن الحرة، وقدمت اليه وثيقتان، الاولى، الوثيقة الاساس، عالجت قضايا الامة والقومية العربية، والثانية معالجة الجانب الاقتصادي او التوجه الاشتراكي للحزب برز اثناء المؤتمر خطان،احدهما معتدل وهو الاساس والاقوى، والاخر متشدد .

اقر المؤتمرون دستور الحزب مع مقدمة، تصدر المقدمة على ان حزب البعث العربي منظمة سياسية، قومية، شعبية، أشتراكية، أنقلابية، شعارها: أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة . كما تضمن الدستور ثلاثة مبادئ، وحدة الأمة العربية وحريتها، وشخصية الأمة العربية، ورسالة الأمة العربية . وأقر حرية الكلام والأجتماع والأعتقاد والفن . ودعا الى النضال المستمر ضد المستعمر. وأعتبر الحزب في دستوره، إن الطبيعة الأنسانية عباره عن جموع متضامنه في مصلحتها، ومشتركه في قيمتها وحضارتها، فالعرب يستمدون من الحضارة العالمية غذائهم ويغذونها كما يمدون يد الأخاء الى الأمم الأخرى ويتعاونون معها على إيجاد افضل النظم لعلاقة تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام والسمو في الخلق والروح . وجاء في الدستور أيضا، إن حزب البعث أشتراكي يؤمن بأن الأشتراكية ضرورة منبثقة من صميم القومية العربية .[٢] في عام ١٩٥٣ أندمج حزب البعث مع الحزب الاشتراكي العربي ليكونا حزب البعث العربي الأشتراكي، وبهذا الأندماج أجتمع موظفي المدينة والمعلمين مع الفلاحيين الثورين .[٣] اندماج طبقة المثقفين مع طبقة الكادحين .

تاسعا: الحزب الاشتراكي العربي

١٩٤٢. اسس مع عفلق مجلة (الطليعة) لنشر مبادئهما. رافق عفلق في العمل السياسي واسس معه حزب البعث. محمود صافي، المصدر السابق، ص ٢١٤– ٢١٥.

(١) بشير زين العابدين، المصدر السابق، ص ٣٤٨.

(٢) عبد الله حنا، المصدر السابق، ص١٩٠– ١٩١.

(٣) باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٨٥.

تأسس الحزب عام ١٩٤٩ على يد اكرم الحوراني[١]، وكان منشأ الحزب رابطة سياسية انشأها بعض الشباب في مدينة حماة باسم رابطة الشباب. وقد اعتمد الحوراني في دعم حزبه على ثلاث فئات وهم الفلاحون والطلاب وضباط الجيش،[٢] وانتشر الحزب وافكاره في شمال سورية وسواحلها ثم في المحافظات الاخرى، اذ اسس له فروع في كل سوريا.[٣]

حصل الحزب على ترخيص العمل كحزب سياسي في عام ١٩٥٠، وانعقد مؤتمره الأول في عام ١٩٥١ لوضع دستور الحزب ونظامه الداخلي، اذ اكد الحزب على ان الحزب العربي الاشتراكي حزب قومي انقلابي اشتراكي ديمقراطي، ووسائل الأنتاج ملك الأمة، والعامل والفلاح هما الركن الأساسي في كيان الامة، الدولة تتبنى الزراعة وتعيد تحديد ملكية الأراضي كخطوة أولى في سبيل أنشاء أشتراكية صحيحة، وتوزع املاك الدولة على المواطنين القادرين على استغلال الاراضي بأنفسهم، وتهتم الدولة بأنشاء تعاونيات بين الفلاحين لأستثمار الاراضي استثماراً مشتركاً، ويدير هذه التعاونيات الفلاحون انفسهم.[٤] اما في الشؤون السياسية فقد ألتزم الحزب بسياسة مستقلة لسوريا لا تخضع لأي نفوذ اجنبي، ونظام دستوري جمهوري برلماني مستقل ويرفع لواء الأشتراكية والوحدة العربية،الا ان الوحدة العربية غير ممكنة كما يرى الحوراني مالم يتحرر العرب من هيمنة الاستعمار الاجنبي سياسياً وأقتصادياً وحتى تحقق كل دولة عربية وحدتها الوطنية الداخلية.[٥]

عاشراً: الحزب الشيوعي

(١) اكرم الحوراني (١٩١٤– ١٩٩٦): سياس سوري، اشترك في حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق سنة ١٩٤١،وفي الحرب في فلسطين عام ١٩٨٤، قاد انتفاضة الفلاحين في ريف حماة ضد الاقطاعيين، انتخب نائبا سنة ١٩٤٣، ١٩٤٧، ١٩٤٩،. شارك في الانقلابات العسكرية الثلاثة التي جرت سنة ١٩٤٩. تولى منصب نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة بعد قيام الوحدة عام ١٩٥٨، استقال نهاية عام ١٩٥٩. ترك سوريا الى لبنان عام ١٩٦٣، ويعد من ابرع السياسين العرب ومن اهم الشخصيات الوطنية السورية. عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٩.

(٢) خالد العظم، مذكرات، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣)، ج٣، ص٣٦–٣٨

(٣) كمال ديب، المصدر السابق، ص٩٦.

(٤) عبد الله حنا، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(٥) كمال ديب، المصدر السابق، ص٩٧–٩٨.

اول تأسيس للحزب الشيوعي السوري كان في عام ١٩٢٤ في بيروت باسم الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان، وأعلن الحزب هيكليته التنظيمية في سوريا عام ١٩٢٩، وأصبح خالد بكداش[١] زعيما للحزب في عام ١٩٣٠،[٢] وهو حزب ماركسي طبقي اممي ثوري يعمل لتحقيق ديكتاتورية البروليتارية، واقامة المجتمع الاشتراكي، على اساس جعل وسائل الانتاج ملكا للشعب، وتوزيع المنتجات بين الناس كل حسب عمله. ومن ابرز صفات الحزب المرونة التي جعلته قادرا على توجيه نشاطه في كل مرحلة، وفق استراتيجية ملائمة وتكتيك دقيق. لذلك كان يسعى آنذاك لإقامة جمهورية برلمانية متحررة من نفوذ الدولة الاستعمارية. كذلك يتميز بتنظيمه الدقيق، وعلى الرغم من كونه حزبا جماهيريا يسعى للحصول على تأييد الطبقة العاملة، فلم يستطيع الحزب خلال الثلاثينيات استقطاب قاعدة شعبية كافية للتأثير على الاحداث، لكنه اخذ ينتشر في صفوف الطبقة المثقفة ولا سيما العائدين الى البلاد من المغتربين.[٣]

المبحث الثالث

اثر التنوع الطائفي وتعدد الاحزاب في الاوضاع السياسية والعسكرية في سوريا

تركزت الطوائف المتعددة في سوريا في مناطق جغرافية محددة لكل منها، فبينما تركز وجود الاقليات الدينية العرقية في المناطق الفقيرة او الريفية، بينما نجد ان السنه يشغلون حواضر المدن الاكثر ثراء، مما خلق تناقض واضح بينها وعلى مختلف الأصعدة .ومثلت هذه الاقليات الدينية المتماسكة العلويون والدروز والاسماعيليون، وانضم العديد من هؤلاء الى احزاب سياسية سورية بسبب ايديولوجياتها العلمانية، مثل الحزب الشيوعي السوري، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب البعث، وقد كان لهؤلاء دوراً بارزاً وجوهرياً في التنافس على السلطة السياسية في سوريا بعد عام ١٩٦٣. اما السنة فقد مثلوا الحركة القومية العربية وقاموا بدور بارز فيها، واسندو دورا جوهريا في

(١) خالد بكداش (١٩٢١– ١٩٩٥):سياسي سوري، ولد بدمشق من عائلة كردية معروفة، نال البكلوريا في فرع الرياضيات، انتسب مدة وجيزة الى معهد الحقوق بدمشق ولكنه ليكمل دراسته اذ فر من السلطة لملاحقتها له وحكمها له بالسجن، اشترك كرئيس للوفود العربية في المؤتمر السابع للأممية الشيوعية الذي عقد في موسكو عام ١٩٣٥. انتخب نائبا عن دمشق عام ١٩٥٤، واعيد انتخابه مع ٦ من اعضاء حزبه في انتخابات ١٩٧٣، ومثل حزبه في الحكومة السورية عام ١٩٧٧. عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٢، ص ٦٠١.

(٢) كمال ديب، المصدر السابق، ص٨٢.

(٣) وليد المعلم، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

عروبتهم للاسلام السني، حتى اصبح للمسلمين غير السنيين، والمسيحين، منزلة ثانوية، كما ان الاقليات الدينية اعتبرت القومية العربية مجرد قناع لهيمنة السنة المفرطة.(١)

ان اغلب الطوائف السياسية وبغض النظر عن ارائها السياسية غالبا ما تبلورت وظهرت للسطح ماهي الا نتاج حركات محلية كانت مسؤولة الى حد كبير عن استمرار وجود الولاء الطائفي والاقليمي والعشائري في المشهد السياسي، نجد انعكاس ذلك بوضوح في حزب البعث العربي الاشتراكي.(٢)

تميزت المؤسسة العسكرية السورية بالانقسام والطائفية منذ نشأتها، حيث اتبع الاحتلال الفرنسي سياسة في ادارة القوات المسلحة بالاعتماد على العنصر الجبلي، واصبح اغلب ممن انضم الى القوات الخاصة من الطبقة الفلاحية والطائفة العلويه والدروز والموارنة لانهم كانو يسكنو المناطق الجبلية والبعيدة عن المدن بالاضافة الى تشكيلات جديدة من الأقليات الاسماعيلية والاكراد والشراكسة. اذ عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي الى انشاء فرقة جديدة باسم (القوات الخاصة للشرق) وكانت تتالف من الاقليات الطائفية التي تخضع لقيادة فرنسية، كما انشأت سلطات الاحتلال الفرنسي وحده عسكرية طارئه خلال سنوات الثورة (١٩٢٥- ١٩٢٧) عرفت باسم الفرق الأضافية يتكون اغلبها من الاكراد والشركس والاسماعيليين . وقد وصلت الطائفية اوجها في الجيش خلال الفترة ١٩٢٤ – ١٩٢٨ حيث مثل ابناء الطائفة العلوية والنصارى (المسيحين)فقط ٤٦% من مجموع عناصرالقوات الاضافية. ونتيجة لسوء تنظيم هذه الفرق وسمعتها السيئة فقد سرحت الكثير من فرقها وضمت المتبقية منها الى القوات الخاصة.(٣)

اصبحت هذه الفرق بعد تطورها القوات المسلحة السوريه اللبنانية، وقد ساهمت عدة عوامل سياسية تاريخية واجتماعية واقتصادية في وجود تمثيل قوي للاقليات الدينية في القوات المسلحة، منها:(٤)

١. فضلت فرنسا استخدام الاقليات الدينية من العلويون والدروز والاسماعيليون والمسيحين، ولم تشجع في الوقت نفسه غالبية العرب السنة السورين على الانضمام الى تلك القوات، مما يؤكد الغمل بسياسة الفصل العنصري والتي كانت تهدف عدم وصول اي مكون او طائفة الى مكانة قوية في اتخاذ القرار ممكن ان تشكل خطرا على وضع الادارة الفرنسيه.
٢. اتبعت فرنسا سياسة تجنيد العاملين ثم الضباط من بين المكونات العشائرية النائية عن العاصمة المركزية، والطوائف الاقلية وخاصة من ذوي التطلعات المحدودة او المعدومه نحو الاستقلال،

(١) نيقولاوس فان دام، المصدر السابق، ص٣٥– ٣٦، ٤١.
(٢) نيقولاوس فان دام، المصدر نفسه، ص٣٧.
(٣) بشير زين العابدين، المصدر السابق، ص ٨٩–٩٠ ؛ ٩٢؛ باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٣٧.
(٤) نيقولاوس فان دام، المصدر السابق، ص ٥١– ٥٣.

كما ان هذه المجموعات تنحدر من مناطق نائية من الناحية الاقتصادية، مما تجذب لهم الفرص المتاحة داخل الجيش وبذلك يمكن ضمان ولائهم لسلطات الفرنسيه.

٣. عدم رغبة العائلات المكون السني الثرية نسبيا وصاحبة الاراضي والعوائل ذات النشاط التجاري والتي قادت الحركة القومية العربية اثناء الاحتلال الفرنسي في أرسال أبنائها الى التدريب العسكري، مما جعلها تدعم بصورة غير مباشرة التمثيل القوي للاقليات بالجيش السوري، بالاضافة انها كانت تنظر للجيش باحتقار كمهنة، كما ان السنة تجنبوا الخدمة العسكرية عن طريق سداد رسوم الاعفاء من الخدمة .

٤. هناك عامل أقتصادي أجتماعي، وهي ان أهل المناطق الريفية الفقيرة وجد في السلك العسكريه فرصة جيدة لزيادة الدخل ولرفع مستواهم الأجتماعي والتمتع بحياة اكثر رفاهية، في حين هذا الحافز شكل اهمية اقل بالنسبة لسكان المدن الكبرى ومعظمهم من السنة.

بعد جلاء الفرنسيين في عام ١٩٤٦، لم تكن سوريا تمتلك جيش وطني في ذلك الوقت، باستثناء بضع مئات من العسكريين من قوات الشرق،حيث كان هؤلاء موضع شك بولائهم للوطن ولتعاونهم مع الفرنسيين وميولهم الانفصالية ايام الانتداب، ووقوف هؤلاء مع الوطنيين في المواجهة العسكرية مع الجيش الفرنسي في الايام الاخيرة قبل الجلاء، خففت هذه الحادثة من هذه الشكوك بولائهم للوطن، على الرغم من فرار بعضهم وطلبهم اللجوء في فرنسا. وبعد الجلاء قررت الحكومة فتح الكلية العسكرية في مدينة حمص لجميع أبناء سوريا دون تميز للعائلة اوالمذهب او المنطقة او الطبقة، وبلا رسوم تسجيل،كما فيها مكان للاقامة ووجبات الطعام ومصروف . وجذبت أيضا ابناء المناطق المحرومة الذين لم يكن عندهم أمل الحصول فرص العمل، في الوقت الذ كان فيه ابناء المدن واغلبهم من السنة يمتهنون الوظائف الحكومية والمهن الحرة. ووجد ابناء الاقليات الفقيرة من الدروز والعلويون والاسماعيليون في الجيش ملاذ لبناء المستقبل، حتى الاحزاب ذات التوجه العقائدي استثمرت في الجيش فشجعت الشبان من أعضائها على الألتحاق بالخدمة العسكرية والصعود بسلم الترقيات لكي يصبحو ضباطا ذو مراكز تتكتل هذه الاحزاب عليهم في العمل السياسي فيما بعد. بذلك وبعد فترة قصيرة من الاستقلال شكلت الاقليات المذهبية والعرقية نواة كبيرة في الجيش الوطني من جنود وعرفاء ورقباء وصغار الضباط، كما ان انتشار العقائد والتيارات السياسية في هذه الفترة جعل الجيش السوري منتج للانقلابات العسكرية المسلحة.[١]

بالرغم من التمثيل القوي للأقليات في الجيش السوري واشغالهم مواقع عسكرية هامة سياسيا واستراتيجيا الا ان ابرز الفصائل التي امتلكت زمام السلطة قبل عام ١٩٦٣ كانت تحت قيادة ضباط من السنة، وزاد هذا التمثيل للضباط السنة خلال فترة انفصال مصر وسوريا. ظهرت عمليات التصفية الجسديه او الاقصاء الناجمة عن الصراع على السلطة السياسية بين الضباط ذوي المناصب العليا(

(١) كمال ديب، المصدر السابق، ص ١٠٠– ١٠٢؛ باتريك سيل المصدر السابق، ص٦٨.

وأغلبهم من السنة) الامر الذي اضعف تمثيلهم بشكل ملحوظ في الدرجات العليا لسلك الضباط، وبينما كان الضباط المنتمون للأقليات الدينية الناطقة بالعربية الاقل نشاطا في مجال السياسي خلال الخمسينيات، الامر الذي ساعدهم في الستينيات على شغل مراكز هامة في القيادة والتي اصبحت شاغرة جراء الطرد المتتالي للسنة من طرف او باخر.(١)

بعد انقلاب ٨ اذار ١٩٦٣، ازداد عدد الاقليات الدينية والبعثين في الجيش السوري بعد ان كان عدد الحزبيين ضئيلا، اذ قام الانقلابيون باستدعاء جميع الضباط الاحتياط من البعثيين للخدمة في الجيش، كما استدعي بعض الضباط المرتبطين عائليا وعشائريا بقادة الانقلاب، وكان نسبة المنتسبين الى الريف في هذا الاحتياط المستدعى نسبه عالية، وبالتالي فان نسبة الاقليات من الدروز والاسماعيليون والعلويون بينهم كانت ايضا نسبة عالية.(٢)

لقد مرت سوريا خلال الفترة ١٩٦٣- ١٩٧٠ تصفية حزبية متسلسلة استبعدت خلالها القيادات التقليدية من قدامى مؤسسي البعث، ثم أعقبتها تصفية عسكرية استبعدت العناصر المناوئة للتكتل المسيطر داخل المنظومة العسكرية، كما رافقت هذه التصفيات باستبعاد التكتلات لطوائف السنية ثم الدرزية والاسماعيلية ضمن مؤسسات حزب البعث والجيش السوري، واعقبت هذه المرحلة من الاستبعادات، تصفيات العشائرية داخل الطائفة العلوية التي استبعدت فيها عشائر الحدادين والخياطين وركزت السلطة بيد المتاورة . وقد تجلت في حزب البعث الحالة الانقسامية بكل صورها واتجاهاتها، حيث ظهرت على شكل تناقضات في الولاءات والمصالح الوطنية والقومية والطبقية، والاتجاهات القومية والقطرية .(٣)

وصل الخلاف الى اعضاء اللجنة المركزية، اذ حدث خلاف بين صلاح جديد وحافظ الاسد، نتيجة الهزيمة عام ١٩٦٧، واحداث ايلول الاسود ١٩٧٠، فعقد المؤتمر القطري الاستثنائي العاشر لحزب البعث في دمشق خلال المدة ٣٠ تشرين الاول – ١٢ تشرين الثاني ١٩٧٠، للبحث في مسألة الخلافات العمل على تصفيتها، ولكن خلال المؤتمر بات واضحا ان حافظ الاسد وحليفه مصطفى طلاس كادا ان يكونا معزولين تماما بينما تمتع صلاح جديد بتايد اغلبية اعضاء المؤتمر، ولكن تمكن حافظ الاسد بما يمتلكه من قوات عسكرية من محاصرة المجتمعين ومن ثم اعتقالهم وايداعهم بالسجن، ولعب المقربون من الاسد ومنهم شقيقه رفعت الاسد، دورا في استيلائه على السلطة، واعلن الاسد ان ما قام به ليس انقلاب بل هو ثورة تصحيحية مشيرا الى ان التصحيح ضرورة لانقاذ البلاد، واجرى الاسد اتصالاته الحزبية وسلسلة تنظيمات انتهت الى انتخابه رئيسا للقيادة القطرية مؤقتا، وكان معظم اعضائها من

---

(١) نيقولاوس فان دام، المصدر السابق، ص ٥٣– ٥٥ ؛ ٥٧–٥٨.

(٢) منيف الرزاز، التجربة المرة، (د.م: مؤسسة منيف الرزازللدراسات القومية،١٩٨٦)، ج٢، ص ١٥٨– ١٥٩.

(٣) بشير زين العابدين، المصدر السابق، ص ٤٢١.

انصاره. وبعد استقرار الاوضاع السياسية لحافظ الاسد، وتخلصه من المعارضة السياسية اجرى استفتاء شعبي على رئاسة الجمهورية، وفي ١٣ اذار ١٩٧١ تسلم رئاسة الجمهورية رسميا بعد اعلان نتائج الاستفتاء.[١]

الخاتمة

ضم النسيج الاجتماعي السوري عدد من الطوائف والمذاهب الدينية التي كان لها تاثير مباشر على الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، اذ ساهمت بشكل واضح في الاوضاع السياسية ومنها انضمامها للاحزاب السياسية، وقد تشكلت الاخيرة في فترة الاستعمار الفرنسي وقد حددت لاحقا معالم الخارطة السياسية السورية في الفترة ما بين الاستقلال ١٩٤٦ ووصول حافظ الاسد عام ١٩٧٠، وظهرت خلال هذه الفترة شعارات شيوعية واشتراكية في اوربا انعكس تاثيرها على المنطقة العربية ومنها سوريا، فظهرت العديد من الاحزاب التي تبنت تللك الافكار والمباديء، بالضافة الى احزاب حملت افكار ومباديء وطنية وقومية واسلامية، هذا المزيج من الافكار والمباديء كان له تاثير على الوضع السياسي والعسكري على الساحة السورية خلال عدة عقود لا سيما كثرة حدوث الانقلابات في سوريا منذ الاستقلال ١٩٤٦وحتى ١٩٧٠، اذ استقر الحكم في هذه السنة لحزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة حافظ الاسد، ويستمر حكم هذا الحزب الي اليوم في سوريا.

التوصيات:

توصي هذه الدراسة بضرورة التوسع في بحث الطوائف الدينية المتعددة في المجتمع السوري، من خلال تحليل ابرز شخصياتها ،واستكشاف الأدوار التي اضطلعت بها في تطور الاحداث التاريخية ،وفي تشكيل ونمو الوعي الوطني والقومي. كما تؤكد الدراسة على أهمية دراسة نشوء وتطور الأحزاب السياسية التي اتسمت بطابع غير طائفي ،باستثناء جماعة الاخوان المسلمين، مع التركيز علئ تحليل أدوار قيادات هذه الأحزاب في التأثير على مجريات السلطة وصنع القرار السياسي في سوريا.

المصادر:

(١) تيسير جدوع علوش السامرائي، موقف اللملكة العربية السعودية من تولي حافظ الاسد للسلطة في سورية ١٩٧١، ((الدراسات المستدامة))(مجلة)، ٢٠٢٢، العدد ٢، ص ٢٦١- ١٦٥.

الرسائل:

١. احمد خليف عيسى عفيف، مشروع سوريا الكبرى من ١٩٢١- ١٩٥١، رسالة ماجستير، (الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا قسم العلوم الاجتماعية والانسانية، ١٩٩١).
٢. سعدية حريزي، منطقة الهلال الخصيب في المخططات الغربية الاستعمارية خلال الربع الاول من القرن٢٠، رسالة ماجستير، (جامعة الجيلالي بونعامة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٧).
٣. عماد حمد صالح عبد الحليم الجبوري، موقف بريطانيا من انقلاب الاتحاديين في الدولة العثمانية ١٩٠٨-١٩٠٩، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٦).
٤. ناهد عبد الكريم، المجالس النيابية في سورية ودورها في السياسة الداخلية والخارجية (١٩٢٠-١٩٤٣)، رسالة ماجستير، (جامعة دمشق: كلية الآداب، ١٩٨٣).

الكتب العربية والمعربة:

١. امل مخائيل بشور، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، (طرابلس: توزيع جروس برس، ٢٠٠٣).
٢. باتريك سيل، الاسد الصراع على الشرق الاوسط، ط١٠ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٧).
٣. حسن امين البعيني، دروز سوريا ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠- ١٩٤٣: دراسة في تاريخهم السياسي، (بيروت: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ١٩٩٣).
٤. حكمت علي اسماعيل، نظام الانتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠- ١٩٢٨: بحث في تاريخ سورية الحديث من خلال الوثائق، (دمشق: دار طلاس، ١٩٩٨).
٥. دار الرواد، الاحزاب السياسية في سوريا، (دمشق: دار الرواد، ١٩٥٤).
٦. ستيفن هامسلي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، (بيروت: دار الحقيقة، ١٩٧٨).
٧. سمير عبده، الطوائف المسيحية في سوريا: نشأتها وتطورها وتعدادها، (دمشق: دار حسن ملص للنشر، ٢٠٠٣).
٨. عبد الله حنا، صفحات من تاريخ الاحزاب السياسية في سورية القرن العشرين واجواؤها الاجتماعية، (بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨).
٩. كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١، ط٢، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠١٢).
١٠. محمد حرب فرزات، الحياة الحزبية في سوريا: دراسة تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨- ١٩٥٥، (دمشق: منشورات دار الرواد، ١٩٥٥).
١١. محمد كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٢).

١٢. محمود صافي، سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨- ٢٠٠٠،(لبنان: الدار التقدمية، ٢٠١٠).
١٣. منير الشريف، المسلمون العلويون من هم؟ واين هم؟ ط٢، (دمشق: المطبعة العمومية، ١٩٦٠).
١٤. منيف الرزاز، التجربة المرة، (د.م: مؤسسة منيف الرزازللدراسات القومية،١٩٨٦)، ج٢.
١٥. نيقولاوس فان دام، الصراع على السلطة في سوريا: الطائفية والاقليمية والعشائرية في السياسة ١٩٦١- ١٩٩٥، (القاهرة: مطبعة مدبولي، ٢٠٠٦).
١٦. يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، ط٢، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٩١).

المجلات الاكاديمية:

١. تيسير جدوع علوش السامرائي، موقف اللملكة العربية السعودية من تولي حافظ الاسد للسلطة في سورية ١٩٧١، ((الدراسات المستدامة))(مجلة)، ٢٠٢٢، العدد ٢.
٢. صالح حسن عبد الله، احمد اسماعيل خليل، التنوع السكاني في سوريا ١٩٢٠- ١٩٤٦، ((جامعة تكريت للعلوم الانسانية)) (مجلة)، تكريت، ٢٠٢٢، العدد ٣.

الموسوعات:

١- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٥)، ج١، ج٢، ج٣، ج٦.

الانترنت:

١. صباح بالة، الشرق المتوسط، political-encyclopedia.org.
٢. . جميل مردم بك ar.m.wikipedia.org
٣. تاج الدين الحسني ar.m.wikipedoa.or
٤. صبحي بركات ar.m.wikipedia.org
٥. زكي الخطيب ar.m.wikipedia.org
٦. محمد عمران ar.m.wikipedia.org